***الجامعة المستنصرية***

***كلية التربية الاساسية***

***منهج البحث التاريخي***

***أ.م.د هاشم محمد حمزة الجميلي***

**منهج البحث التاريخي**

**Historical Method**

**مقدمة :**

التاريخ هو مجمل الحوادث والاحوال التي مرت على الانسان في الماضي , والغايه من دراسة التاريخ هو تعرف على الماضي بهدف معرفه الحاضر والتنبؤ بالمستقبل ,فهو يدرس الماضي ويركز على التفاصيل التي وقعت فيه على نحو علمي ومنهجي دقيق , فهو اذا يهتم في الماضي , وتفسير الاحداث الحاضرة من خلال الربط فيما بين تلك الحوادث والعلاقات وتوقع الاحداث المستقبلية ,لان حركة الطبيعة ودورة حياة المجتمع والحوادث كما يصفها بعض المؤرخين بأنها متشابهة على الرغم من اختلاف الازمان والاشخاص .

ويقوم الباحث التاريخي على جمع البيانات والمعلومات المطلوبة في بحـث مصادر مختلفة ,اهمها ان تكون هذه المصادر موثوق بها غير متحيزة كالمصادر الاولية : كالوثائق والمخطوطات والاثار والشهادات والاشخاص الذين عاصروا او عايشوا او شاركوا الحدث, بالاضافة للرسائل والمذكرات والكتب الرسمية والسير الذاتية ... وغيرها ,اما المصادر الثانويه فهي اقل دقة وتحتاج الى الفحص وتدقيق والتأكد من صحتها ,كالذين كتبوا عن شخصيه تربوية او نقلوا عن اشخاص عاصروا احداثا معينة...الخ

ان البحث التاريخي لا يمكن الاستغناء عنه باي اسلوب اخر لانـه يصلح للحوادث التي وقعت في الماضي , فهو يسهم ويغني المعرفة ويساعد على تقويم حوادث تاريخية ,ويكسب الباحث قدره تحليلية لا تتوفر في بحوث الاخرى , لان الباحث هنا يبذل جهدا متميزا مقارنة بالاساليب البحثية الاخرى ,لانه يتعامل مـع وقائع لا يستطيع تلمسها مباشرتا وانما يحس بها من اثارها ,ولا يمكن ضبـط المتغيرات والسيطرة عليها كما هو الحال في البحوث التجريبية ,وانما حوادث جرت وانتهت لا يمكن اعادتها .وعلى رغم من هده الصعوبات نجد البحث التاريخي في التربية واسعا وخصبا يفتح افاقا جديدة ومهمة في المجالات التربوية .

**تعريف المنهج التاريخي :**

يقصد بالمنهج التاريخي ,هو "عباره عن اعادة للماضي بوساطة جمع الادله وتقويمها , ومن ثم تمحيصها واخيرا تأليفها ,ليتم عرض الحقائق اولا عرضا صحيحا في مدلولاتها وفي تاليفها , وحتى يتم التوصل حينئذ الى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البرهان العلمي الواضحة " (العساف , 1989م ,282ص)

وعرفه (عمر الشيباني ,1975):بانه الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع معلوماته عن الاحداث والحقائق الماضية,وفحصها ونقدها وتحليلها والتأكد من صحتها,وفي عرضها وترتيبها وتنظيمها وتفسيرها واستخلاص التعميمات والنتائج العامه منها التي تقف فائدتها على فهم احداث الماضي بل تتعداه الى المساعده في تفسير الاحداث والمشكلات الجارية وفي توجيه التخطيط للمستقبل والمنهج التاريخي على فحص الدقيق للبيانات والنقد الموضوعي لمصادرها المختلفة.

**اهمية المنهج التاريخي:**

يمكن ابراز اهميه المنهج التاريخي على ضوء ما تعرفنا عليه : (كوهين ,مانيون ,1990م)

1. يمكن استخدام المنهج التاريخي في حل مشكلات معاصرة على ضوء خبرات الماضي .
2. يساعد على القاء الضوء على اتجاهات حاضرة ومستقبلية .
3. يؤكد الاهمية النسبية للتفاعلات المختلفة التي توجد في الازمنة الماضية وتأثيرها.
4. يتيح الفرصة لاعاده تقييم البيانات بالنسبة لفروض معينة او نظريات ظهرت في الزمن الحاضر دون الماضي.

**المجالات التي يبحثها الباحث:**

ان لمنهج البحث التاريخي مساحة واسعة في البحث في مجالات التربية وعلم النفس ,واسعة بسعه التربيه نفسها فهو يهتم بالامور الاتية :

1. تاريخ نشوء وتطور فكرها التربوي
2. تاريخ نشأت المؤسسات التربوية وتطورها في العالم وفي كل البلد
3. القوانين والتشريعات التربوية العالمية
4. دراسه الاثار الثقافية للشعوب على التربية
5. تطور اعداد المعلمين
6. السير الذاتية لرواد الفكر التربوي (ابن خلدون ,ابن زيدون)

**امثلة للبحوث التاريخية:**

1. التربية الاخلاقية ,وتطبيقاتها في العهد النبوي
2. الفكر التربوي لابي حامد الغزالي
3. الاراء التربوية لاعلام التربية الاسلامية القدامى بشأن الاهتمام بالمتعلم
4. دراسة تاريخيه للتعليم العالي للبنات في المملكة العربية السعودية

**خطوات البحث التاريخي :**

يتبع الباحث الذي يريد دراسه ظاهره حدثت في الماضي بواسطه المنهج التاريخي الخطوات الاتية : (ملحم ,2000م)

1. تحديد مشكلة البحث او الموضوع
2. جمع البيانات اللازمة
3. تقويم او نقد مصادر البيانات
4. صياغه الفروض
5. تفسير النتائج وكتابة التقارير

**تحديد مشكله البحث :**

يعد تحديد مشكله البحث الخطوه الاولى من خطوات اي بحث تاريخي ,وصفي ,علمي ....الخ ,ويجري ذلك عن طريق معايشة الحالة او المطالعات في الادب التربوي الماضي ليكون من خلاله صورة عن المشكلة التي بصدد بحثها ,فالدراسات السابقة والبحوث وادبيات البحوث السابقة تعد ارثا علميا ضخما لابد من الاهتمام به وصياغته والحفاظ عليه من خلال البحوث والدراسات ,والا سنفقد هذا الارث ومن ثم الانقطاع عن الماضي سيؤثر سلبيا من تطوير الدراسات في الحاضر والمستقبل .

وكما هو معروف في تحديد اي مشكلة بحث فانها ينبغي ان تكون دقيقة من حيث الصياغة اللفظية والعبارات الوارده فيها ,وان لا تكون واسعة كي لا يفقد الباحث المعنى الحقيقي للبحث ومن ثم يغوص في اعماق مشكلة واسعة ومتشعبة وتحتاج الى بيانات ضخمه وكبيرة, وقد لا تكون ذات صلة بالبحث ,فعلى الباحث مراعاة الاتي في صياغه المشكلة:

* ان تتوافر البيانات اللازمة للبحث.
* ان تكون فروض بحتة قابله للتحقيق والتنفيذ .
* ان تكون عملية البحث والدراسة واضحة ومحددة لدى الباحث .
* مدى اهمية النتائج التي يحصل عليها الباحث وفائدتها ,اي خدمتها للعملية التربوية وتطور ذلك المجال .
* ان يحدد نوع الانشطه التي تتضمن مشكلة البحث تحديدا بعيدا عن العمومية .

**جمع البيانات اللازمة** :

وهذه الخطوة تتطلب مراجعه المصادر الاولية والثانوية ,واختيار البيانات التي ترتبط بمشكله بحثية .ومما تجدر الاشاره اليه هنا ,ان على الباحث التمييز بين نوعي المصادر . اذ تتمثل المصادر الاولية : السجلات , الوثائق , والاثار . وتتمثل المصادر الثانويه : الصحف والمجلات , شهود العيان ,المذكرات والسير الذاتية , الدراسات السابقة ,القصص.

**تقويم او نقد مصادر البيانات :**

قد تجتمع لدى الباحث مصادر وبيانات ومعلومات كثيرة ومختلفة قد يكون بعضها مفيدة للباحث ,ولكن قد يختلط عليه الامر بين ما هو مفيد وحقيقي ومزيف وغير اصلي او مكتوب بتحيز او يحتاج الى التمييز بين المصادر الاوليه والمصادر الثانويه .

وللتأكد من فائدة هذه البيانات على الباحث ان يقوم بتقويم ونقد صدق الوثيقة وصدق المعلومات الوارده فيها ,وعليه فان البيانات ينبغي ان تعرض على نوعين من النقد والحكم على ملائمتها للبحث ,وهما نقد خارجي ونقد داخلي .

1. **النقد الخارجي :**

للتاكد من صدق الوثائق وصدق المتحتويات الوارده فيها ,فان الباحث يحاول عن طريق النقد الخارجي للتاكد من ذلك .

ان تحقيق هذا الفرض صعب ومعقد يحتاج الى باحث ذكي ومتمكن وقادر على الموازنة والربط وان يكون شديد الانتباه للتفاصيل الدقيقة وللزمن الذي كتبت فيه هذه الوثيقه ,فهناك وسائل كثيرة للتاكد من صحه الوثائق وصدقها ,ومنها :

* مقارنة الوثيقة الاصلية بوثائق اخرى لنفس الكاتب , من حيث الخط واسلوب الكتابة والتعبير الفكري والقدرة اللغوية التي عرف بها الكاتب الاصلي .
* استخدام تحليل كيميائي , او فحص مجهري و عن طريق الورق المستخدم , ونوعية الاحبار ,وان لكل زمن نوع معين من الحبر واداة الكتابة ونوعية الورق , وعلى لباحث ان يسأل اسئله كثيره منها :
* متى ظهرت الوثيقه ؟
* اين ظهرت الوثيقه ؟
* لماذا ظهرت الوثيقه؟
* هل تطابق لغه الوثيقة واسلوبها وخطها وطباعتها وكتابتها ان كانت باليد ,اعمال المؤلف ؟
* هل كانت الظروف تسمح في تلك الفترة الكتابه بحرية؟
* هل هناك تناقض في الافكار الواردة في الوثيقة
* هل ان الوثيقة مستنسخة ام اصلية ؟

هذه الاسئلة وغيرها تسلط الضوء على حقيقة المصدر التاريخي,لان بعض المصادر قد تتعرض الى التشويه والتحريف والتغير المقصود من اشخاص او سلطه يبغون تثبيت ارائهم .

1. **النقد الداخلي :**

وهذا الامر يتعلق بسلامة المحتوى الداخلي للوثيقة ومصداقيتها ,فالنقد الداخلي يعني بصدق الماده الموجودة في الوثيقه ومعناها ويتضمن دقة الكلمات والعبارات والجمل التي تحتويها الوثيقة واهميتها ويتركز النقد الداخلي على الامثلة

* ما المعنى الذي اراد به المؤلف من كل كلمة او عبارة او جملة؟
* هل كتبت الوثيقة بيد المؤلف او استعان بشخص او اشخاص اخرون لكتابتها ؟
* هل الوثيقه مكتوبة مباشرتا بيد المؤلف او نقلا عن رواة ,اي كتبها شخص سمع الرواية؟
* هل تتحدث الوثيقه عن اشياء لم تكن معروفة في ذلك العصر ؟
* هل حصل تغيراو تجميل في صورة الوثيقة كالشطب واستبدال كلمات او جمل؟

والمهم في النقد الداخلي هو تحليل محتوى الوثيقة تحليلا دقيقا ومحاوله من الباحث لكتشاف صدق هذه الوثيقة,وخلوها من اي تناقض لدى المؤلف نفسه.

**صياغه الفروض :**

بعد ان جمع الباحث التاريخي البيانات والمعلومات يقوم بتنظيمها وترتيبها منطقيا على شكل فروض ,وهي لا تختلف عن الفروض في البحوث الاخرى ,ولكنها تتعدل وتكيف ضبطها لنوع المعلومات التي يحصل عليها الباحث التاريخي ,فالفروض تصاغ ليكون لجهد الباحث وعمله قيمة علمية .

فالظاهره التاريخية التي تبحث عن العلاقات الخفية فيما بينها والمبادئ العامة ولكافية الى تفسير الظاهرة المدروسة . اذن يقود جمع الماده التاريخية الى فرض فروض الذي يبحث في طبيعة الماضي وتحديد الفروض التي يقوم عليها وتركيب المشكلة التي يدرسونها .

**تفسير النتائج وكتابة البحث:**

تعد هذه المرحلة النهائية لخطوات المنهج التاريخي ,وان ترتيب البيانات وتنظيمها على النحو سابق قد اكسب الباحث خبرة تؤهله لان يكتب في البحث التاريخي.

فالادلة التي توصل اليها ونقدها وتحليلها قد قادت الباحــث الى فرض الفروض التي قادته الى أدراك عمق الاسئله التي سألها والاجابة المناسبة لتحقيق الفروض بالصورة ,فهو اذا اصبح لديه خبرة او معلومات كافية وواقعية وصادقة لكل مادة بحثه بصورة تفصيلية وصورة كاملة عن جزيئات البحث , ويتطلب ذلك ترتيب الوثائق والحوادث بحسب التسلسل الزمني التاريخي او الجغرافي او الموضوعي ,حيث يبدأ بتحليل هذه النتائج وتفسيرها واستنباط الامور المهمه المتعلقة في بحثه باسلوب علمي موضوعي دقيق,لا مجرد نقل وثائق تاريخيه ونصوص او مقتبسات ,وتوضع في فصل مستقل عن فصول البحث الاخرى,عارضا فيه تحقيق فرضيات البحث واسئلته بحيث يؤكد الحوادث المهمه ويترك الاشياء الزائفة وغير المهمة التي قد تشوه صوره البحث وتخرجه عن اطاره الموضوعي ,فضلا عن تركه للقصص والخرافات التي تشوه الحقيقه المهمه في البحث التاريخي ,وجمع المعلومات والادلة والبيانات ووضعها في صورة جميلة وعلى وفق اسلوب موضوعي يتوخى الدقة وان يبتعد عن التجميل والتلوين المتطرف الذي يشوه الحقيقة او الابتعاد عن التجديد في التاريخ او اصلاحه او وضعه في صورة الرصانة او التطور كما حصل لدى جماعة تراجع التاريخ التربوي الامريكي في اطار تفسير جديد حاولو فيه التحيز الى التربيه الامريكيه ,(غباري,2010 , 166-967)فالباحث التاريخي عليه ان ينقل الحقائق كما هي ويفسرها بعيدا عن افكار الحاضر ومناهجه,وان يستخدم المناهج التي سادت في ذلك الزمن لا المفاهيم الحاضره كانه يعيش في الماضي بكل تفاصيله باسلوب موضوعي .

**تقويم المنهج التاريخي :**

الحوادث التي يحاول الباحث التحري عنها وجمعها وتنظيمها كلها وقعت في الماضي ومن غير الممكن جمع تفصيلاتها كافه ومن كل الوجوه عن الظاهرة المدروسة ,وليس هذا فقط وانما من نقلو لنا هذه الحادثة او الظاهرة قد ينقلون جزءا منها او جانب يعنون به او اعجبو فيه مما ادى الى تشوه الصورة الحقيقية والكاملة للظاهرة .

وقد اشار الباحثون الى عدم قدره الاسلوب التاريخي من الاقتراب من الحقيقه والصدق والموضوعية والدقة والثبات في مقابل اساليب اخرى التي يتحكم فيها الباحث بالظواهر ويضبطها كما في البحث التجريبي ,الوصفي ويعود ذلك لاسباب كثيرة منها :

* ان ما وصل الينا جزء من الماده التاريخية وليس كلها .
* بسبب غياب مصطلحات ومفاهيم تربوية متفق عليها اسوة بالعلوم التطبيقية
* قد لا يجد الباحث المصادر الاولية (الاساسية) او قد تكون نادرة, لذلك يعود للمصادر الثانوية التي تكون نسبة الموثوقية فيها ضعيفة .
* من الصعب اخضاع الظاهرة التاريخية للتجريب وضبط المتغيرات بسبب طبيعة الضاهرة التي وقعت في الماضي وصعوبة مصادرها.
* صعوبة التميز بين الوثائق المهمه ذات الصله المباشرة ,والوقائع والحوادث الثانوية .
* قد يجد الباحث مصطلحات ومفاهيم وافكار تاريخية قديمة , توجد صعوبة في فهم معانيها بسبب الالفاظ الغريبة المغايرة عن تلك المعاني .

على الرغم من الانتقادات والمشكلات والاخطاء ,يبقى المنهج التأريخي منهجا وحيدا لبحث التراث العلمي والتربوي ,والذي يمكنه ان يقدم لنا خبرات من الارث الحضاري الذي خلقه الانسان يساعد في الكشف عن الماضي الذي يوجه الحضارة ويبني المستقبل هو التزام الباحث بصورة دقيقة وعلمية بخطوات بناء البحث التأريخي ومن ثم يقلل الى حد ما الأخطاء التي تشوه حقيقة التأريخ

**المصادر:**

* العساف صالح (1989م) .**المدخل الى البحث في العلوم السلوكيه .**الكتاب الاول ,الرياض .
* عسكر علي (1992م), **مقدمه في البحث العلمي ,**الكويت .
* كوهين ,لويس ,ومانيون ,لورانس (1990م).**مناهج البحث في العلوم الاجتماعيه والتربويه .**ترجمه وليم تاوضروس عبيد وكوثر .القاهره
* ملحم سامي (2000م).**مناهج البحث في التربيه وعلم النفس .**عمان